المحاضرة الثالثة:

أولا) أهم النظريات المعالجة للعمل وعلاقاته:

لقد تناولت أغلب الاتجاهات النظرية السوسيولوجية موضوع وظاهرة العمل في المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعي، لتبين مختلف الظواهر الناتجة عن العمل من مشاكل لمعاناة الفرد داخل المصنع أو المؤسسة الصناعية منذ نشأة الرأسمالية وفي ظل تطور علاقات الانتاج.

لقد ساهم "إميل دوركايم" وحدد تطور المجتمع البشري بتوضيح عملية الانتقال من مجتمعات بسيطة الى مجتمعات مركبة (في كتابه التقسيم الاجتماعي للعمل) ووضح أيضا مسألة التضامن العضوي والتماسك في المنظمات (مثل اتحادات العمال) ويضيف أن تقسيم العمل هو شاذ اذا لم تعبر الاختلافات الاجتماعية عن الاختلافات الطبيعية، وعليه –حسب رأيه- يجب أن يعاد توزيع العمل وفقا لتوزيع المواهب وحسب الاستعدادات الطبيعية.

أما" ماكس فيبر" فقد تناول الظاهرة البيروقراطية (في كتابه الاقتصاد والمجتمع) فإن "اصرار "ماكس فيبير" على الحديث على "الفعل" و" المعنى الذاتي" يدفعه الى وصف علم الاجتماع الخاص به ليس فقط بالفردي وإنما ب" العقلاني" كذلك". ووضح فيه أن الهيمنة هي استعداد مسبق من قبل شخص ما، لامر معين يمليه عليه الطرف الثاني، وركز على التنظيم والعقلانية واهتم بسلوك العامل في العمل وفي محيطه الاجتماعي. وبين " فيبر" المسألة التنظيمية للعمل في جانبين: القوة والسلطة، حيث أن القوة لا تفرض جانب الشرعية، بل هي التأثير والفرض واجبار الآخرين على الطاعة والامتثال والاستجابة للاوامر رغم أنفهم.

أما "كارل ماركس" المفكر الاقتصادي والاجتماعي، فقد تناول موضوع العمل والصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي، واعتمد على تفسير التطور المادي للمجتمعات، "ففي نقاش تفسيري كلاسيكي (في كتابه الرأسمال) يقول من السهل عرض النصوص التي تجعل "البنية الفوقية" النتاج الآلي "للبنية التحتية" ولكن نصوص أخرى تبين بوضوح أن "ماركس" كان واثقا من السمة الدورية للصلة بين البنيتين." فالعمل وعلاقات الانتاج هما من يحددا البناء الفوقي للمجتمعات.

كانت هذه توطئة عن أهم العلماء الكلاسيكيين الذين تناولوا موضوع العمل من جوانب اجتماعية مختلفة وهم الرواد الاوائل الذين لا يمكن أن نمر على جانب من دراستنا هذه حول العمل دون الاشارة اليهم والى أفكارهم . أما عن باقي النظريات فسوف نعالجها في محتوى هذا المحور باختصار كون هذا المقياس ومحتوى هذه المطبوعة تختص في عرض أهم الدراسات السوسيولوجية حول العمل في الجزائر.

أ) النظريات الكلاسيكية المفسرة للعمل:

تعد النظريات الكلاسيكية مرجعا علميا هاما وهذا لفهم تطور ظاهرة العمل من الجانب التنظيمي والتكنولوجي وأيضا السيكولوجي والسوسيولوجي وهو ما سوف نوجزه في الآتي:

1- نظرية الادارة العلمية:

مؤسسها "ويلسن فريديريك تايلور" (1915/1856) ساهم في معالجة المشكلات التي عانت منها ادارة التنظيمات وذلك عن طريق ادخال بعض التغيرات على طرق واساليب العمل والانتاج...والتركيز على ثلاثة مبادئ : الاختيار العلمي للعاملين..التدريب السليم للافراد...تطبيق مبدأ الحوافز...

لقد وضع "ف.تايلور" مجال للتنظير الفكري مقترحا استخدام المناهج العلمية وتوظيفها من خلال التحكم بدرجة أكبر وفاعلية في مجال العمل وخاصة في الصناعة والانتاج الصناعي، واعتمد فيها على عملية الانتاج لعمال الذين يخضعون في أدائهم لمهام ولسلطة تتجاوزهم في السلم الاداري والهرمي للادارة، وهي عقلنة العملية الانتاجية، والتي تكون خاضعة لمجموعة من القوانين تتحكم في هذه العملية وتساهم في تطورها، وهذا ماتضمنه كتابه مبادئ الادارة العلمية للمؤسسات سنة 1911. ووضع "ف.تايلور" مجموعة من المبادئ منها: "العمل على احلال

الطرق العلمية في تحديد عناصر العمل بدلا من الطرق التي تتسبب في ضياع الجهد والوقت...ضرورة أن تقوم فلسفة الادارة على أسس موضوعية ومحايدة...تعاون الادارة مع العمال مع مراعاة مسؤولية كل طرف في العملية الانتاجية..."

ولقيت هذه النظرية إنتشارا واسعا، وكانت احدى أهم أسس التطور الصناعي في أمريكا خاصة في الولايات المتحدة الامريكية، لكن تعرضت للكثير من الانتقادات، بسبب انعكاساتها السلبية على نفسية العامل وعلى علاقات العمل، حيث استخدمت الفرد بشكل منعزل عن ارتباطاته الاجتماعية وغيبت الانسانية وجعلته آلة للانتاج فحسب.

2- نظرية هنري فايول :

تعود ل"هنري فايول" (1947/1863) والتي تتضمن نمط معين من التسيير داخل العمل الصناعي، وهذا أثناء انتعاش قطاع التصنيع في العالم الغربي، حيث وضع اسس محكمة لاتباع سياسة مضاعفة الاجر اليومي والمتوسط للعامل (بين 5 دولارات في اليوم) في مصنع السيارات ، حتى جعل انتفاع العمال بحق امتلاك للسيارات التي ينتجونها، وحث العمال على الاستقرار في العمل والرضا عن عملهم لتقديم المزيد من الانتاج والفعالية.

كانت تهدف هذه النظرية الى تحسين من ظروف العمال في المصنع، وتغيير أوضاعهم الاجتماعية، لكن تبقى بمنطق العمل والانتاج الدائم، وهي نظرية كلاسيكية لهندسة العمل الرأسمالي وتعد نمط جديد من التفكير العلمي.

وتتمثل مبادئ الفايولية fayolisme في تقسيم العمل والتخصص ثم السلطة والمسؤولية ووحدة التوجيه والمكافأة والتعويض ...

وكان "فايول" يختلف عن "تايلور" في مسألة الخلفية العلمية، فقد كان مديرا في احدى الشركات الفرنسية، فتمكن من تحديد "أربعة عشر مبدأ لتنظيم العمل الصناعي ومنها: تقسيم العمل على أساس التخصص...توازن السلطات مع المسئوليات...الإنضباط والالتزام...وحدة الاوامر...الاجور العادلة...وتشجيع المبادرة الفردية وتشجيع روح الفريق...

3- النظرية السلوكية و"إلتون مايو" :

من نظريات المدرسة السلوكية أو مدرسة العلاقات الانسانية، والتي كانت بدايتها بتجارب في "هاثورن" وسميت بهذا الاسم لأنها أجريت في مصانع "هاثورن" في "ولاية الينوي" في الولايات المتحدة الامريكية في الفترة بين 1924-1927 واستمرت الى الثلاثينات القرن الماضي، والتي طرحت معالجة المساوئ والحالات المرضية الناجمة عن التطبيق العشوائي لأسلوب "تايلور" داخل المصنع. ولقد "استخدم الباحثون طريقة في البحث تحاكي العلوم الطبيعية محاولين التحكم بقدر الامكان في المتغيرات شبيهة بالتجربة المخبرية". ودعت هذه النظرية الى تصورات مختلفة للطبيعة البشرية، التي تؤدي الى رفع الانتاج دون أن يكون ذلك على حساب سحق نفسية العامل أو اخضاعه، وكانت نتائجها تتضمن بعض الامتيازات المادية والاجتماعية، تسعى لتحقيق رضا العامل عن عمله، وتحسين وضعيته، ومحيطه الفيزيقي. وكان ذلك ببحث ميداني باجراء تجارب على عاملات، و"من تلك التجارب: تجربة الاضاءة ...بناءا على الافتراض بأن تحسين ظروف العمل الطبيعية من إضاءة يؤثر على الانتاجية... و تجربة جدولة العمل...بتوزيع أوقات العمل من خلال تغيير فترات الراحة التي يأخذها العمال عدة مرات...وتجربة الأجور...بإنشاء نظام الحوافز يتم من خلاله اعطاء حوافز للجماعات التي تنجز وحدات عمل إضافية.."

وأهم ما تم تأكيده في نتائجها أن هناك تأثير نفسي على السلوك الانتاجي حيث يكون أكثر من الجانب المادي والفيزيقي، وأن للعلاقات الاجتماعية دور هام فيما بين العاملات والمشرفين عليهن، فالمصنع هو بمثابة نظام اجتماعي يطور وينتج مجموعة من السلوكيات ويتقاسمها أعضاؤه ويسعون دائما لتطويرها. وهذا ما تأكد أيضا بأن هناك تأثير قوي للعوامل النفسية والمعنوية على معدلات الانتاجية، فكان صياغة مجموعة من النتائج الخاصة ب: أهمية الحوافز المعنوية مثل نمط الاشراف، والنظام العلائقي الاتصالي بين الرئيس والعامل في التأثير الايجابي على أداء العامل ومنه على زيادة الانتاجية.

ب) النظريات الحديثة: من أبرز هذه النظريات مايلي:

1- نظرية البنائية الوظيفية الحديثة :

تحلل هذه النظرية الجانب المادي والبنائي للمنظمة وجوانبها الوظيفية، من أسسها أن المجتمع مهما كان نوعه والمنظمة أو المؤسسة أو الجماعة مهما كان غرضها أو حجمها تتكون من أجزاء ووحدات مختلفة، تؤدي بوظائفها للبناء حيث يشكل ذلك ترابطا وتكاملا للمنتمين اليه. ويمكن أن تلخص هذه النظرية في أنها تقوم على أساس تفسير الوجود الاجتماعي واستمراره وظيفيا.

حيث يرى" تالكوت بارسونز" أن الفعل الاجتماعي هو ذلك النظام الثقافي أو الرمزي ونظام الشخصية، الذي هو جزء منه مكتسب والآخر موروث، يمثله نظام الكائن العضوي والنظام الثقافي وهو أيضا جزء من أجزاء الفعل الاجتماعي أو من نظام العمل. و" لقد ربط "بارسونز" بقاء النظام في النسق الاجتماعي واستمراره بمتطلبات وظيفية التي لا بد من توفرها وهي: الحاجة الوظيفية للتكيف...الحاجة الوظيفية لتحقيق الأهداف...الحاجة الوظيفية للتكامل...الحاجة الوظيفية لصيانة الانماط القائمة وادارة التوترات..."

ومن المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي حسب أنصار هذه النظرية تتمثل في تحقيق وتهيئة الظروف الاساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور، ووجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم، والاتصال فيما بين الافراد والجماعات، وتوزيع الادوار الاجتماعية وتوزيع المكافآت والامتيازات والحقوق داخل التنظيم ليتحقق التكامل والانسجام.

2- النظرية الماركسية المحدثة:

من بين أهم رواد هذه النظرية " رالف داهرندورف" فقد تحدث عن الطبقة الوسطى وأصحاب الياقات البيضاء وعن موضوع الصراع في المجتمع مابعد الصناعي، وحدد أيضا عوامل ظهور المجتمع مابعد الرأسمالية، وبين ضعف قوة الرأس المال، وضعف قوة العمال، وظهور الطبقة الوسطى بسبب نمو الحراك الاجتماعي وغيرها من العوامل الاخرى...التي شهدتها الدول الصناعية، وحاول تحليل المصادر الاجتماعية التي تؤدي الى حدوث الاستقرار في المجتمعات الحديثة. أما "ج. غرامشي" فقد قدم فكرة الكتلة التاريخية التي تقول بتكون كتلة تسيطر على المجتمع وفيها يفرق بين المجتمعين السياسي الذي يتكون من وسائل القمع والمجتمع المدني الذي يتكون من مؤسسات مختلفة ومن مؤسسات اقتصادية واجتماعية وغيرها... ويفسر " لويس ألتوسير" فكرة غرامشي المتعلقة بمفهوم المجتمعين السياسي والمدني والاجهزة القمعية للدولة التي تستعمل العنف من خلال أسلوب الطبقة البورجوازية وايديولوجية الدولة في حماية مصالحها.

أما "بولنتزاس" فقد رأى بأن الادارة ومن ورائها الدولة تكرس التقسيمات في المجتمع، فكبار الاداريين يوجدون في نفس المرتبة الاجتماعية مع الرأسماليين، ويوجد الموظف الاداري البسيط في نفس المرتبة الاجتماعية مع الطبقة الكادحة." ونجد أيضا من أنصار النظرية الماركسية المحدثة العالم "باركن" الذي أضاف مسألة العلاقة بين القيم والصراع داخل المجتمعات، وأن النظام الاشتراكي يكون أكثر انفتاحا عن المجتمعات الرأسمالية في مجال علاقات العمل، وبالتالي يحقق حماية لمصالح العمال وللطبقة الكادحة.

3- نظرية التبادل الاجتماعي:

كانت النظرية التبادلية الاجتماعية احدى الاتجاهات النظرية الحديثة، التي تبلورت في أوائل الستينات من القرن العشرين، و"تفسر السلوك الانساني في مستوياته المختلفة، بناء على عوامل نفسية بحتة، وترتبط في بعض مضمونها بعوامل بيولوجية...وقد حاولت تجاوز اختزال السلوك الانساني برده للعوامل النفسية بادخال ارتباط السلوك بالبناء الاجتماعي والثقافة." ومن روادها كل من "جورج هومانز" و "ألفين جولدنر" فقد حاولا تفسير السلوك الانساني كنتيجة لما كان من

تباين في الاراء حول الحقائق البنائية - الوظيفية ونقدهم لها، فركز " هومانز" على الجماعة الانسانية، وعلى دراسة العناصر الاولية للواقع الاجتماعي، وذلك في تفسيرها للسلوك الانساني داخل العمل. وكان مضمون هذه النظرية أن للتفاعل الاجتماعي له عدة عوامل، والتي تتلخص في العلاقة بين القيم وثقافة المجتمع، وتناولت أيضا نوع المكافآت والمنافع ودورها في تحديد السلوك الاجتماعي، والتبادل بين الافراد في المصالح ، وحتى يستمر هذا التبادل فهناك قضايا أساسية يشير اليها أصحاب هذا التوجه ومنها: قضية النجاح، قضية الحافز، قضية القيمة والشبع والحرمان، وتناقض القيم...

4- نظرية التفاعل الاجتماعي:

هي من النظريات التي تهتم بالجانب العلمي والتحليلي للتنظيم، لتركز على شكل وصورة العلاقات وهذا ما جعل كتاباته تنتمي الى المدرسة الشكلية والصورية في علم الاجتماع، ومن بين أهم روادها "جورج زيمل" فقد اهتم بدراسة أنماط وأشكال وصور التفاعل الاجتماعي والروابط والعلاقات التي تحدث فيما بين الجماعات والافراد داخل المجتمع، كالطاعة والخضوع والتنافس والسيطرة وتقسيم العمل... كما يرى " شارلز كولي" ان المجتمع ليس الا نتاج عملية تفاعل بين الذوات والعقول، حيث يقول أن" المجتمع نسيج وأفعال مشتركة متبادلة للذوات وللعقول .أنا أتخيل عقلك وما يحمله عقلك من تصورات لعقلي وما يفكر به عقلك عما يفكر به عقلي". وعليه فكلاهما يتفق على أن الذات والعقل هما في تفاعل مستمر وتتكشكل من خلال كل منهما مجموع العمليات الاجتماعية التي تنمو وتتطور داخل المجتمع ، وأن هناك علاقة بين الفرد والمجتمع اين تتم عملية التفاعل الاجتماعي، فيكتسب الفرد ثقافة الجماعة (وهذا ما يحدث في الوسط الاجتماعي للعامل داخل محيط عمله).

ج) النظريات المعاصرة: تتمثل في النظريات التالية:

1- **النظرية النقدية (المدرسة الفرانكفوت النقدية):**

لقد اتسمت كتابات أعضاء هذه المدرسة رغم الاختلافات الجزئية فيما بينهم بمواقفهم ضد الاستعمار وأشكال الاستغلال العالمي والطبقي، وضد الاستبداد والتكنوقراطية والبيروقراطية ، والعمل على تحقيق حرية الرأي والتجمع وانهاء مظاهر الاستغلال سواء على مستوى المجتمع، أو على المستوى العالمي بين المجتمعات.

فقد تناول " يورغان هابرماس" التفاعل وموضوع العمل، فيرى أن العمل بوصفه محورا رئيسيا لهيمنة الانسان على الطبيعة ولا يكون ذلك الا بواسطة اللغة، ويحدد 3 نماذج من العلاقات الجدلية في اللغة والعمل وخاصة العلاقة الاخلاقية كتفاعل فيما بين الاشخاص. ويؤكد على التمييز بين العمل والتفاعل كإحدى النقائض الاساسية للمادية التاريخية، ولفسادها الثقافي داخل تصور وظائفي للمجتمع، كما توصل "هابرماس" الى نقد التصور التقنوي والأداتي على حساب الالتزامات التواصلية للديمقراطية في المجتمع. وقدم "هابرماس" نظريته هذه في الاتصال مفترضا إجماع جماعة على فهم مشترك للغة على المستوى المعياري، وذلك بافتراض أن الحديث والاتصال البين ذاتي على أساس الالتزام بالبناءات اللغوية وقواعد اللغة والحديث."

2- المداخل التفاعلية السيكولوجية (مداخل الشخصية –الموقف):

تتمثل في مداخل معاصرة تختص في التحليل السوسيولوجي للشخصية وللموقف والعلاقة بينهما، وما ينتج عن أنماط التفاعل بينهما من سلوكيات داخل المجتمع، بالاضافة الى مداخل الفعل – الموقف ، فهي أيضا تقوم على فرضية تأثير الموقف على أداء الدور المطلوب، من المدير وصاحب المؤسسة أثناء العملية الانتاجية الى باقي الفاعلين.

تعالج هذه النظرية أساليب القيادة في المؤسسة والتي تكون فعالة ويجب ان تكون مناسبة للمواقف التالية: اسلوب يناسب الافراد ذوي الاستعدادات الدنيا، واسلوب الاقناع، واسلوب المشاركة والتفويض الانسب للافراد ذوي الدرجة العالية من النضج، فالقائد الناجح في العمل

يستوجب الاهتمام بعلاقات الافراد فيما بينهم بمختلف مستوياتهم. من ذلك نموذج" فروم ويتون " الذي يحدد أسلوب القيادة المناسبة لكل حالة موقفية محددة، ويصنفها في الآساليب التالية: أسلوب قيادة أتوقراطية – اسلوب قيادة استشارية – اسلوب قيادة ديمقراطية.

قد ركزت هذه النظرية على سمات القائد في المنظمة، وهي من النظريات الاكثر انتشارا وتؤكد على نوع المواقف في المؤسسة الاقتصادية والتي تتطلب انواعا معينة من القيادة، كما أنها ركزت أيضا على أهمية الخصائص والسمات الذاتية للقائد في كل المواقف.

3- النظرية التفاعلية الرمزية:

في كتابه التفاعلية الرمزية يعرف " هربرت بلومر" التفاعل الرمزي أنه: "خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس، وما يجعل هذا التفاعل فريدا هو أن الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدل من الاستجابة المجردة لها، ان استجابتهم لا تصنع مباشرة وبدلا من ذلك تستند الى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم".

وقد ظهرت هذه النظرية في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، على يد "جورج هربرت" وتعتمد على تحليل الانساق الاجتماعية ، وتبدأ بالافراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي، ثم أن أفعال الافراد ثابتة تشكل بنية من الادوار، وتبين للبعض من حيث المعاني والرموز، فالتفاعل الرمزي هو المشكل عبر اللغة والمعاني والصور الذهنية، والحياة الاجتماعية. وهي تفاعل بين الافراد أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية والتي قد تكون ايجابية أو سلبية.

وتبنى "أنصار ومؤسسو التفاعلية الرمزية أمثال "جورج هيربرت ميد " بعض الأفكار منها: ضرورة التركيز على عمليات التفاعل بين الفاعل وبيئته الاجتماعية والطبيعية، بافتراض أن حقيقة البيئة، ترتكز الى تأويل الفرد لمحيطه، النظر الى التفاعل وعلاقاته بالعالم على أن كل منهما متغير... والنظر الى الفاعل ككائن قادر على تأويل العالم من حوله أي قادر على قراءة المعاني..."

4- " نظرية آلان توران" والتحولات التكنولوجية" :

ان التقدم التكنولوجي الحديث وما واكبه من تحولات في الجانب الاجتماعي وخاصة في ظل التطور الايجابي ومجتمع الرفاهية (من حيث اسلوب الحياة واستهلاك جديد) قد جرد الطبقة الشغيلة من الوعي الطبقي التقليدي - حسب رأي"آلان توران"- فإن ميدان الصراع في اطار التوزيع الاقتصادي قد تخلت الطبقة العاملة عن هدفها الاصلي تدريجيا، وهو التخلص من الرأسمالية أصلا.

ويرى "أن تحويل التطور التقني الى التطور الاجتماعي، لا يكون الا من خلال فتح آفاق للمسيرة المهنية للعمال، الذين رأى بأن قناعاتهم بفائدة خدمة التجديد التكنولوجي لمصالحهم، مرتبطة بما يمكن أن يفتحه ذلك التجديد لهم من فرص للترقي وتحسين أوضاعهم المختلفة، وبالتالي تحويل النظرة للتجديد كعنصر يخدم وجود العامل ولا يهدمه." كما حاول في كتابه "انتاج المجتمع" تناول التنظيمات الاجتماعية من منظور تاريخي مفترضا وجود التناقض في هذه التنظيمات وبينها...وجعل من التباين واللامساواة في ملكية القوة أساس عملية الصراع."

ويبين أيضا"آلان توران" منذ بداية الستينات من القرن الماضي أن التحولات التكنولوجية الجارية تضغط على الفعل العمالي في ظل الحضارة الصناعية المتقدمة، والمعاناة في العمل فهي نتيجة لمجموعة من التناقضات الداخلية في مختلف المستويات الطبقية، ويرتبط ذلك بالسيطرة والتباين في المجتمع، ويحدث التغير نحو طريق الصراع التي تقوم به الحركات الاجتماعية، والتي لها مطالبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بهدف الحصول على الحقوق.

5- النظرية البنيوية التركيبية و" بيار بورديو" السلطة الرمزية :

حاول "بيار بورديو" تجاوز متناقضة الذاتي والموضوعي، حول الممارسات الاجتماعية، عن طريق إعادة الفهم التكاملي للعلاقات بين الابعاد الرمزية والمادية للحياة الاجتماعية...وعمل على

توسيع فكرة رأس المال لتشمل جميع أشكال القوة سواء كانت مادية أم ثقافية أم اجتماعية أم رمزية، فالافراد يستحضرون مصادر ثقافية واجتماعية ورمزية مختلفة، من أجل المحافظة على مواقعهم ووضعهم في النظام الاجتماعي، ويوضح بيار بورديو" أن هذه المصادر تمثل رأس المال عندما تقترن بعلاقة قوة اجتماعية، بحيث تصبح موضوعات ذات قيمة يناضل الافراد من أجل الحصول عليها."

كما أن هذه النظرية تتضمن الحقل الاجتماعي الذي يشمل السلطة الرمزية (من العملاء ، المشرع، الاستقلالية) وهنا حدد التمايز الاجتماعي الناتج عن عنف الرأسمال الرمزي، وملاحظة الطبقة في نوعية الاسواق وتعددها، وفي الهواية كثقافة يمكن من خلالها استعادة الذكريات وحفظ تاريخ العائلة.

6- نظرية التشكيل البنائي عند "أنتوني غدينز" :

يبدي "غدينز" في كتابه "تشكيل المجتمع" إستياء فكريا واضحا من الانقسام القائم في النظرية البنائية – الوظيفية، وعلم الاجتماع التفسيري، ويؤكد أن الفروق بينها ليست معرفية، ولكن أنطولوجية وذلك من الطروحات الاساسية لنظرية التشكيل ووضع نهاية لكل هذه المساعي (الموضوع والذاتي) ومن هنا اقترح نظرية التشكيل لأن المجال الاساسي لدراسة العلوم الاجتماعية ليس خبرة الفاعل ولا أي شكل وجودي للكليات الاجتماعية ولكن للممارسات المنتظمة عبر الزمان والمكان."

والنظرية التشكيلية من النظريات المعاصرة والهامة التي عالجت وضعية التشكل الاجتماعي خاصة في المجتمعات الصناعية الحديثة، وتنقسم هذه النظرية الى دراسة البنية (القواعد – الموارد- النسق) وعلى مستوى النسق يعالج التفاعلات والعلاقات التي يعاد انتاجها بين الفاعلين، والقائمة في اطار زمان ومكان معين، ودراسة الانباء (أي: الظروف التي تحكم اعادة انتاج الانسان أي العملية التي يعاد فيها انتاج الممارسة على مستوى الميكرو).

ولقد إنشغل "غدينز" برفض مقولة الوضعيين على أن حقيقة المجتمع هي موضوعية مستقلة، كما لم يقبل النظرة المثالية التي تقصر الحقيقة المجتمع في المعنى، واعتبر ان المجتمع حقيقة تشمل الجانبين الموضوعي والذاتي... فالانسان ليس حرا كليا في اختيار أفعاله، وتحدد هذه الحرية الظروف والمواقف الاجتماعية، ولكنه ليس محكوما حتما بتلك الظروف والمواقف".

التعقيب:

من خلال كل هذه النظريات ومختلف الاتجاهات المطروحة في حقل سوسيولوجيا العمل، واختلافاتها الفكرية وتنوعها التحليلي، يلاحظ أن العمل ودراسة علاقات العمل قد ظهر جليا في المجتمع الاروبي خاصة عقب التحولات الاجتماعية التي آل إليها المصنع ومحيطه بعد الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الى أوائل القرن العشرين، ثم انتشر الى باقي دول العالم.

ويمكننا في الاخير تلخيص محتوياتها المتعلقة بتقسيم المقاربات النظرية المعالجة في حقل العمل والمجتمع العمالي الى ثلاث مقاربات وهي كالآتي:

- المقاربة الماركسية: تضمنت أن العلاقات الصناعية تحمل مضمون صراع حاد بين طبقتين اساسيتين بين الطبقة المالكة لوسائل الانتاج وطبقة العمال، وان كان هذا الصراع معلنا ظاهرا أو خفيا، حيث يرى " ج. هايمن" سنة 1975 أن مفهوم العلاقات الصناعية لن يكتسب اية قيمة تحليلية عبر انشغال بالحركية المتناقضة اتجاه الانتاج الرأسمالي واتجاه البنية المتعارضة للمصالح المادية في سوق العمل.

قائمة المراجع:

- ر.بودون، وف.بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط.1، 1986،ص.436.

- رابح كعباش: علم اجتماع التنظيم ، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
- بلخيري مراد: محاضرات في سوسيولوجيا العمل للطلبة والباحثين، الفادوك للوثائق قسنطينة ، ط.1 2019 ،
- القحطاني سالم: القيادة الادارية دار، مكتبة المتنبي ، المملكة العربية السعودية، الرياض 2008
- محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع دار مجدلاوي، عمان ، الاردن 2008 ط.1،
- ناصر قاسيمي: سوسيولوجيا المنظمات –دراسة نظرية وتطبيقية- ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،ط2017،2
- جبر العتيبي صبحي: تطور الفكر والاساليب في الادارة ،دار الحامد ، عمان ، الاردن، 2005.
- محمد قاسم القريوتي: نظرية المنظمة والتنظيم، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الاردن ط.2019،5 .
- يوسف سعدون: علم الاجتماع ودراسة التغير التنظيمي في المؤسسات الصناعية، مخبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة،2010
- عبد الله محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية،ط.1، بيروت ، لبنان، 1999،